تفسير إبن كثير

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُنزَلِينَ

ختلف المفسرون في هذا الوعد : هل كان يوم بدر أو يوم أحد ؟ على قولين :أحدهما : أن قوله : (إذ تقول للمؤمنين) متعلق بقوله : (ولقد نصركم االله ببدر) وروي هذا عن الحسن البصري ، وعامر الشعبي ، والربيع بن أنس ، وغيرهم . واختاره ابن جرير .قال عباد بن منصور ، عن الحسن في قوله : (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة) قال : هذا يوم بدر . رواه ابن أبي حاتم ، ثم قال :حدثنا أبي ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا وهيب عن داود ، عن عامر - يعني الشعبي - أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر يمد المشركين ، فشق ذلك عليهم ، فأنزل االله : (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) إلى قوله : (مسومين) قال : فبلغت كرزا الهزيمة ، فلم يمد المشركين ولم يمد االله المسلمين بالخمسة .وقال الربيع بن أنس : أمد االله المسلمين بألف ، ثم صاروا ثلاثة آلاف ، ثم صاروا خمسة آلاف .فإن قيل : فما الجمع بين هذه الآية - على هذا القول - وبين قوله تعالى في قصة بدر : (إذ

تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين [وما جعله االله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند االله] إن االله عزيز حكيم) [الأنفال : 9 ، 10] فالجواب : أن التنصيص على الألف هاهنا لا ينافي الثلاثة الآلاف فما فوقها ، لقوله : (مردفين) بمعنى يردفهم غيرهم ويتبعهم ألوف أخر مثلهم . وهذا السياق شبيه بهذا السياق في سورة آل عمران . فالظاهر أن ذلك كان يوم بدر كما هو المعروف من أن قتال الملائكة إنما كان يوم بدر ، واالله أعلم ، قال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة : أمد االله المؤمنين يوم بدر بخمسة آلاف .القول الثاني : أن هذا الوعد متعلق بقوله : (وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال) وذلك يوم أحد . وهو قول مجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، والزهري ، وموسى بن عقبة وغيرهم . لكن قالوا : لم يحصل الإمداد بالخمسة الآلاف ، لأن المسلمين فروا يومئذ - زاد عكرمة : ولا بالثلاثة الآلاف ، لقوله : (بلى إن تصبروا وتتقوا) فلم يصبروا ، بل فروا ، فلم يمدوا بملك واحد .